شعر غنيمة زيد الحرب

امرأة الشعر

الطبعة الأولى

نسخة مجانية توزع مع عدد
عالم المعرفة ٣٩٢ أكتوبر ٢٠١٢

عيسى أبو يوسف الدويشي

امرأة الشّعر

شعر

غنيمة زيد الحرب

هذا المشروع

يطيب للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب أن يزف إلى قارئ «عالم المعرفة» في عالمنا العربي مشروعا ثقافيا جديدا، يتمثل في هدية ثقافية مجانية تصاحب إصدار «عالم المعرفة» بدءا من العدد ٣٤٩.

يهدف هذا المشروع، الذي نستهله بكتاب «الأدب في الكويت خلال نصف قرن» إلى فتح نافذة يطل منها القارئ العربي على جانب مهم من الإبداع الثقافي في الكويت خلال النصف الثاني من القرن العشرين، حيث برز وعي الإنسان الكويتي منذ بدايات نهضته الحديثة (قبل عقود من بزوغ عصر النفط) بأهمية ثقافته العربية بشقيها التراثي والحديث في تمكين المجتمع الكويتي رغم قلة عدده والوطن الكويتي رغم صغر مساحته، ليس فقط من حث الخطى على طريق التقدم والازدهار الحضاري، بل أيضا بإتاحة الفرصة للكويت لممارسة الدور المرموق الذي اضطلعت به حيال أمتها العربية ومحيطها الإقليمي، وهو الدور الذي كانت له انعكاسات كثيرة تجيء في صدارتها الجهود الثقافية المبكرة التي أسهمت بها الكويت، ولاتزال، في تنمية الثقافة العربية من خلال توفير خدمة ثقافية رصينة بأسعار رمزية تقع في متناول القارئ العربي.

وتنبع أهمية مشروعنا الثقافي الجديد من أنه يعرِّف المواطن العربي بالنتاج الإبداعي للمثقف والمبدع في الكويت،

ليس باعتبار هذا النتاج إبداعا «آخر»، أو ثقافة مغايرة، بل بوصفه لونا مختلفا في إطار الثقافة العربية «الواحدة»، وإن تعددت وجوهها، وتباينت رؤاها، تبعا لاختلاف البيئات وتفاعلها مع الزمان والتاريخ.

ونأمل أن يحقق هذا المشروع الثقافي الجديد مزيدا من التقارب والفهم المتبادل بين القارئ العربي في كل مكان، وأشقائه في الكويت، وأن يكون جسرا للتفاعل بين المجتمع الكويتي والمجتمعات العربية، وليس هناك ما هو أقدر من الثقافة على تحقيق هذه المهمة الضرورية والواجبة، من أجل مجتمع عربي أفضل، يتمكن من المضي قدما باتجاه المستقبل، متسلحا بالمعرفة والثقافة والاحترام المتبادل، واليقين بأن الاختلاف والتعدد يمثلان ثراء للأمة العربية وثقافتها، وجسورا تربطها بعالمها وعصرها. ولعل هذا هو الهدف الرئيس من إطلاقنا هذا المشروع الثقافي الذي نأمل أن يحقق ما نصبو إليه، وأن تعم فائدته عالمنا العربي الكبير، وأن يسهم - ولو بقدر ما - في التقدم الحضاري الذي يتطلع إليه الإنسان العربي.

الأمانة العامة

للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

امرأةُ الشِّعْر

تبتعدُ امرأةُ الشِّعْرِ

لتقبل امرأةٌ أخرى

ما بين الشِّعرِ وعينيها

سنواتُ - غيَابٍ - ضوئيّةْ

حكاية
عروس البحر

تَبَنَّيْتُ لؤلؤةَ الرملِ

آخيتُ بين القناديل في وجهها

وبين الشموسْ

وَوَحَّدْتُ بين الأمومةِ والعشقِ

أقصيْتُ كلَّ النُّجيْماتِ من أفق روحي

وأبقيتُ شمس النهارْ

بخافق روحي تجوسْ

تَيَمَّمْتُ في عَرَقِ البحر عند المساءْ

تَنَقَّلْتُ في خطواتِ البنفسج - في الليل

- ما بين حُلْمٍ وماءْ

وَفَصَّلْتُ ثوبَ الزَّغاريدِ من كلمات القرنفلِ

من وشوشات الضياءْ

ومن زفرات «الزفير»

انْتَقَيْتُ الأكاليل مُزدانةً بالتقى

مُؤَطَّرَةً بالنقاءْ

وَدُقَّتْ دفوفُ العصافيرِ في كل غصنٍ

وجاءت ربيبةُ قلبي

عروسْ

***

تفيق عروسُ الرَّياحينِ من سَكْرَةِ العُرْسِ

تبحث عن فارس الأمسِ

لا شيءَ في صدر هذا الصباحْ

سوى سَكْتَةِ الشمس

لا شيء في رأس هذا الصباحْ

سوى مَوْتَةِ الحسِّ

لا شيء في ذهن هذا الصباحْ

سوى هلوسات الظنونْ

وَقَلْبٍ تَرَأَّسَ وَفْدَ الجراحْ

وينتفضُ البحر في ساعد الأسرِ

يسأل عن حُبِّه البِكرِ

لا شيء في كَفِّ هذا المساءْ

سوى رَعْشةِ الغدرِ

لا شيء في فَكِّ هذا المساءْ

سوى لَكْنَةِ الخمرِ

لا شيء في ثغر هذا المساءْ

سوى ثرثراتِ المجونْ

تصيد من البحر أُنشودة الكبرياءْ

***

تُفَتِّتُ دَبّابةُ الموتِ

أشرعةَ الصَّوْتِ

تَمْتَصُّ من رئةِ البحرِ كُلَّ الهواءْ

تصادر بيتَ القواقعِ

تَفْصِلُ بين العروقِ وبين الدماءْ

تُقَطِّعُ - بالغدرِ - لَحْمَ السِّنينْ

وتأسرُ عصفورة البحرِ

من غير خبزٍ وماءْ

عيسى ابو يوسف الدمويثي

بين الشفاه
وبين المطر

يطول الزمان الذي

حال بين الشِّفاهِ

وبين المطرْ

آهِ لَوْ تمطرينْ

تَعِجُّ المسافاتُ باللَّغطِ الغَثِّ

والهمهماتْ

وَتُطْوَى بِقَعْقَعَةِ الأُغنيةْ

تَكَلَّفْتُ كَيْ أُتقنَ الغمغماتْ

رَطَنْتُ

لَعَلّي أَفُكّ الفوازيرَ

أو أفتح الأُحْجِيةْ

تَغَلْغَلْتُ كَيْ أبعثَ الضَّوّء

في الياسمينْ

آهِ لَوْ تُبْعَثينْ

سَيَتْبعك الصُبحُ

والعشبُ والأَتْقِياءْ

ويهطل إثركِ حبرُ الأَلَقْ

آه لو تمطرينْ

رذاذَ التَّحاوُرِ بين الطّيورِ وبين الْوَرَقْ

آه لو تولدينْ

في الزمان الذي اقترف البردَ

وانْتَخَبَ اللَّيلَ

واخترع الأقبيةْ

آه لو تشهدينْ

ثمارَ الفؤادِ تُجَرُّ إلى حُفَرِ النَّملِ

والقرشَ يَمْتَصُّ لُبَّ المحارْ

واحْفادُ سلطان هذى البحارْ

بلا كَفَنٍ يوأ دونْ

آه لو تشهدين

ولكنني

أخافُ

إذا اغْتَصَبَ الواقعُ الفَجُّ

عينيكِ

تنتحرينْ

عصر الحجر

هُنا كان جَدّي ينامْ

على سُرَّةِ الأرضِ

تحت القمرْ

***

يسافر خلف الظباء

ليطعم أطفالهُ الجائعين، أبي

وأمي تُلَمْلِمُ فطراً

يَسدُّ الرَمقْ

***

أخي يطل من الكهف حيناً

وحيناً يغيب

وأختي تُرَوِّضُ قَلْبَ الحَجَرْ

لتَصْنَعَ قِدْراً لماء السَّماءْ

وقدراً لبعض الثَّمَرْ

***

تَمرُّ الغزالة بيني وبين المغيبْ

وكان الحليبُ يُقَطّرُ من ثَدْيِها في المساءْ

***

قَرَأْتُ بأَحداقِها الأزمِنَهْ

طَبَعْتُ على صدرها راحتيّ

وَعُدْتُ رضيعاً

تدور هذه القصيدة حول حقبة من الزمن السحيق لا تزال حية في ذاكرة الوعي الإنساني، تنتقل إلينا من جيل إلى جيل عبر الجينات الوراثية..

مشهد من الماضي السحيق تبادر إلى مخيلتي ذات يوم.


وصية

هُنا رَسَمَتْني

يدا والدي

هنا وَضَعَتْني

على وَهَجِ الرَّملِ أُمّي

وقالت: هنا بيتك الغضُّ

إن تَعْطشي

فَتَحتكِ نبعٌ

سَيَهْطِلُ من قدميك اشربي

وَهُزّي الفَنَنْ

سيغمرك المنُّ

من عَرَقِ المَنِّ

قبل الرحيل – اشربي

واغسلي روايةَ شعْرِكِ

في حَدَق الزُّرْقَةِ المشتهاةْ

***

سَنَرْحَلُ

حين المساء يَطلُّ

ونترك في مقلتيك الوصايا: اقرئي

واقرئي

وَقَرّي فؤاداً

إذا الصبح جاءْ

***

هنا صنعتني المشيئةُ

فاخْتَرْتُ أَلاّ أكونْ

وَلكنّني – ههنا –

بِوَحْيِ المشيئةِ

لا زلت في رحلتي

وفي مُقْلَتَيَّ

حنينٌّ

وتذكرةٌ لِلسَّفَرْ

مرآة

أَطلُّ في المرآةِ

لا أرى ملامحي

وَتُقْسِمِ المرآةُ

أَنَّني أنا

فَهُنا وَجهي، وَمِعْصَمي

وقامتي، وَشِبْهُ بسمتي.

وتبدأُ المرآةُ تَرْصُدُ التفاصيلَ التي تقول

إنّها كينونتي

أطلُّ في المرآةِ

أُرهِف النَّظَرْ

لَعَلَّني أرى جُزيئاتي

أو بعضَ بعضي

أو شبيهتي

لَعَلَّني أقتلُ حرفاً

من حروف غَيْبَتي

أطلُّ في المرآة عَلَّني

وَعَلَّني.. لكنّني

أقرأُ في أحداقها أُميّتي

لا شيء في أحداقها.. سوى

أُمِّيَّتي

انكماش الستار

تجيئينَ بعد انكماش السِّتارْ

كما تَتَأَخَّرُ تلميذةٌ

عن الدرسِ

تأتين بعد انحسار الدفاترِ

بعد امتحانينِ

والحبرُ لا زال في الانتظارْ

ولكنه قد تَجَمَّدَ في المحبرةْ

فهل تغمسين الأصابعَ

في سائل النار إذ تكتبينْ

وإذ تنقشين النهاياتِ

فوق الطلولْ

على ثلمةٍ من جدارْ

وقد تتركين الدفاتر مهجورةً

كَبئْرٍ قديمْة

مُحَنطَّةَ الوَجْهِ

بيضاءَ.. مثلَ الكَفَنْ

وموحشةً

كالطَّريقْ

وظيفة في
الهواء النقي

تَكَوَّنْتُ في مشتل الوردِ

حاضنةً للندى

وعاشقةً للضياءْ

أَهزُّ مُهودَ البراعمِ

أغسل وجه الرياحينِ

أجعل أسيِجَةَ الفُلِّ

أرْضِيَّةً للغناءْ

أكفكف دمع البنفسجِ

أرعى شؤون القرنفلِ

أغفر للنرجس الغضِّ

أُكذوبةَ الخُيَلاءْ

أُوَحِّدُ بين الشُّجَيْراتِ

والشَّقْشَقاتْ

أُترجم هَمَّ العصافيرِ: حَبّاً.. وماءْ

أُملم شمل العنادلِ

أجعل من نُزَّلاء الخمائلِ

أمثولةً للنقاء

***

تَكَوَّنْتُ في مشتل الوردِ

صانعةً للرؤى

وتابعةً للسناءْ

ولن أَتَحَدَّرَ من قمم الوردِ

كي أقتفي

هموم التماسيح

في همهمات المساءْ


قدمان

تفرُّ القدمان

من الأحذيةْ

وتمتطيان الطريق

بلا فاصلٍ بينها

وبين الترابْ

***

قدمان طازجتان

تمسُّ الترابَ

فينبت في الليل

عشبُ المساءْ

وتستند الأسئلةْ

على قمر الوقتِ

قبل الرحيلْ

***

تمرُّ العقودُ

وهذا الطريقُ.. طويلٌ

قصيرْ

كأنهُ لا شيءَ.. أو كلُّ شيءْ

كأنه بدء السرابْ

كأنهُ فصلٌ غريب

تدلّى من الغاشيةْ

وغادر صدر الرواية

قبل الأوانْ.

موتى أحياء
وأحياء موتى

1 - يساقون نحو الغياب

كشمسٍ على شفة الهاويةْ

تقاوم حيناً..

وحيناً تموتْ

وأمّا قناديل أيامهم

فتبقى تُضاءْ

وقد لا تُضاءْ

فمن ذا الذي يقرأ الراحلينَ

ومن ذا الذي يترك الغانيةْ

على شاشة الليل تلهو

ليفتح ثغر الورقْ

تململ ليل الأرقْ

2 – تململ ليل الأرق

بِمَوْتَى لهم سحنةٌ من فراغْ

يروحونَ.. يغدونَ

يعتركونْ

يغوصون في غسق الموتِ

لكنهم يأكلونْ

ويبنون أيامهم

من دخانْ

ويمضون

لا شيء في جيب أكفانهم

سوى حفنةٍ

من ذنوبْ

شمس
الأعماق

أَخَذَتْني

وكان النهارُ على وشك الارتحال –

جَذَبَتْني إلى مدخل الكهفِ

قالت: تعالي..

فَأَسْلمْتُ للريح كفيّ

دخلتُ

هبطتُ السلالمَ – كانت مُذَهَّبةً –

فشاهدتُ شمساً بقاع المكانْ

وللشمسِ رائحةٌ

مريجٌ من التين والأُقحوانْ

وللشمس بَوْحُ السنابلِ

دَوْزَنْتُ أوتار قلبي/ عزفتُ

تماهيت بالنغم المُعَطِّرِ، غبتُ

***

وَعُدْتُّ كما وَلَدْتَني الطَّبيعةُ

لا شيء في الصدر –

غير السلامْ

أبواب الشمس

قبل أن تغلق الشمسُ أبوابَها

قَبَسَتْ حفنةً من ضياءْ

وكان المساءُ

على قاب نهرين من قلبها

وكانت تُهَيِّئُ مركبها للصُّعودْ

ففي كل يومٍ تُصَفِّفُ ألواحها

فيغرق لوحٌ.. ويعثر لوحٌ

ويبقى النهارْ

على قاب يومين من حلمها

وتبقى تُفَتِّشُ عن وردةٍ

وعن قشّةٍ

لكي لا تغيبْ

وكي تستريح – ولو برهةً –

لتمضي على قارب الشمس

نحو المكانْ

مكانٌ يُلَوِّحُ للعاشقينْ

***

ويبقى السؤال: متى سُعِّرَتْ في الهواء

النجومْ

متى عُلِّقَتْ بين سقفٍ وماءْ

متى أُطْعِمَتْ من إقاح اللّظى

لقمةً من ضياءْ

***

وعند الرحيل..

تفتش عن برهةٍ من سكونْ

فهذا الضجيج يُشَوِّهُ طعم المكان

ستمضي ويبقى المكان

***

ستترك ظلاً يموتْ

إذا مات بوح النخيلْ

ولم يبق في الضوء.. غير الدخان

ولم يبق في الضوء غير الضجيج.

بيت
أحمد قبازرد

لون قلب الْحَيَّة السوداء في بيت «قبازرد»×

الشهيدْ

شاهداً أنَّ الأفاعي

أَفْرَغتْ سُمَّ الفؤادْ

لم يكن بيته بعيداً عن بيت الشاعرة.. سمعت إطلاق نار في منتصف الليل تبينت صباحا، أن الجنود العراقيين قد حكموا بالإعدام على «أحمد قبازرد» بتهمة: عشق الوطن... ومن ثم قاموا بإحراق بيته فغدا كتلة من سواد...
مَـرّت على البيت أيـام، ثم دخلته قابلتها دمـى الأطـفـال، أسرتهم ضحكاتهم المقتولة.. ثم ختما كبيراً على كل شيء حفرت في أعماقه هذه الكلمات: «هذا من صنع جاري».

في الجدار الأبيض المصبوغ بالأنوارِ

في الشُّبّاكِ.. سَدَّتْ

أَلَقَ الصبحِ

بأكياس الرمادْ

عَبَثَتْ بالوردِ

بالإسفلتِ

بالحلم الوليدْ

نَثَرَتْ حقد السنين السودِ

غَطَّتْ جسد الدار

بأثواب الحدادْ

***

آه يا بيتَ قبازردَ الشهيدْ

يا جداراً من حليب الصُّبحِ

من صحو النهار

يا عريشاً للحيارى

يا زماناً للصِّغار

يا ربيعاً من أغاريدٍ وعشقٍ واختصارْ

للمدى المفتوح للأسحار في قلب الكويتْ

يا مكاناً للعصافير

وللأشذاء لا يرقي إليه

أيّ بيتْ

غير بيتٍ

عَطَّرَت أجواءَهُ

ذكرى شهيد

محسن ابو يوسف اللويثي

التايتنك

نجدّف في الجهل حَدَّ الغَرَقْ×

وَكُنّا على ظهر باخرة «التايتنك»

نصوّر في حلمنا

قارياً للنجاةْ...

نغادر باخرةَ الموتِ

نحْتَلُّ في القارب الصعب

ركناً.. لننجو..

× نهرب من «التاتينك» لنلقى حتفنا خارجها.

ولكننا – فُجأةً – نلاحظ ثقباً

بقاع المكان..

نرى القارب الصعبَ

يطفو قليلاً

ويرسبُ.. يرسبُ في القاعِ

و«التايتنك» كقصر منيعْ..

نراها.. ونعلمُ – حين تفيد الجهالةُ –

أنَّ النجاة هناك

وأنّا نجدّف في الوهم، حد الغرق

المظلة

أَتَذْكُرُ.. ذات مطرْ؟*

وكنتُ أخبِّئ تحت المِظَلَّةِ رأسي -

خَطَفْتَ المظلةَ طِرتَ

فَطُرْتُ وراءَكَ خَوْفَ الغَرَقْ..

ولكننا غرقنا - سوياً -

ببحرٍ من الضُّحكات

---

* كانت وزوجها في إحدى المدن الأوروبية حين هطل المطر.

الإشارة الحمراء

لم أكن أدركُ..

أَنَّ الإشارةَ حمراءُ

حين عبرتُ الطريقْ

دولكنني..

رأيت الحمائمَ مذعورةً

في الفضاءْ

المرشود

شهدت «المرشود» في طفولتها، وكان رجلاً مسناً وقوراً اشتهر ببيع العطور.

كانت أمي

تأخذني معها

لبائع دهن العودْ

تبتاع العنبرَ

والمسكَ

ودهنَ الوردِ

ودهنَ العودْ

***

ذهبت أمي..

ماتَ الوردُ..

وماتَ «المرشودْ»

لكنّ الرّيحَ..

تعطّر ذاكرتي - ما بَرِحَتْ -

بدهن العودْ


الدمية

تركتُ – ذات يومٍ –

دُمْيَتي هناكْ

واليومَ – فجأةً –

رأيتها..

لكنها قد أنكرت ملامحي

تَأَبَّطتْ ذراع طفلةٍ – غيري – وأدْبَرَتْ

الجمر واللؤلؤ

أراك

حين تمطر السماء جمراً

بينما

إذ تمطر السماء لؤلؤاً

تغيبْ


مخرج

حين كان أبي وحيداً في الجنةْ

خلق الله له أمي

فانحدر إلى الأرضِ

لِكَيْ أولَدْ

وهآنذا أُفَتِّشُ عن مَخْرجْ

قارورة شعر

قلت لي ذات يوم:

«أنتِ قارورة شِعْرٍ

تُقطِّرُ القصائدَ المعطّرةْ»

الحافلة

كنتُ في الحافلةْ

وحين الطريقُ تَرَنَّحَ من تَحْتِها

فمالت يميناً

ومالت شمالاً

ومادت بها الأرضُ

حتى اسْتَوَتْ

***

وحين اسْتَقَرَّتْ

وَأَلْقَتْ بأَثقالها

هبطتُ.. ولكنني

أضعتُ المحطةَ

عبر الطريقْ

الشارع

أيها الشارع

يا نهراً من الإسفلت يجري

سوف تنسى

وقع أقدامي

وتمحو.. أثري الأمطارُ

إذ تهمي عليك

قصائد قد فقدت دهشتها

قصائدي

قد فَقَدَتْ على الطريقِ

لونَها

فلم تعد تدهشني

ولم أعد أزهو بها

أمام نفسي –

كلما قرأتها

قصائدي قد فَقَدَت

كما ثياب العيد –

لونها

خبز القصيد

يُسَمّونَني وردةَ الفضاءْ

فمن يسقي ورد الفضاء

سوى نجمةٍ

أو قمرْ

فيا تربةَ الضَّوءِ

ها قد هجرتُ الحقولَ

ويمّمْتُ صوبَ الفَلَكْ

فإن مّات في الأرض بوحُ الرمالْ

فهذى النيازكُ قد حُمِّلَتْ

بذوراً رفاقْ

وتلك المجرّات قد أَقَبلَتْ

بخبز القصيدْ

أوراقي

هاكَ أوراقي، تناديكَ

فخذها

ربما أرتحل الآنَ

وفي قلبي حروفْ

لم أقل منها

سوى.. شيئاً يسيرْ

أوراق محروقة

في ليلةٍ ممطرةٍ

عدتُّ إلى الورقْ

وجدته - كالثَّلْجِ - أبيض

فأين ما سكبته

وأين ما بنيته:

قصيدةً.. قصيدةً

هل احترق!

هلال

هذا هو الهلال

قد عاد من جديد..

***

كم من هلالٍ

عاد.. واستدار

ثم غاب

انفلونزا الطيور

صاح الصغير:

«مطر.. مطر»

ولم يكن مطر

بل كان قطرةً

من أنف طائرٍ

مُصاب

جئنا معا

جئنا معاً

أنا وأنْتَ في الصباحْ

لكننا

حين تَوَقَّف القطارُ برهةً

ليستريحَ في الطريقْ

هَبَطْتُ من مقصورتي المُذَهَّبةْ

وتهتُ في الغبارْ

ووجهك المزروع في القطار

يطلُّ من نوافذ كثيرة

تغادر المحطة الأخيرة

فهرس الديوان



- شاعرة كويتية
- حاصلة على ليسانس آداب - علم نفس واجتماع - جامعة الكويت - ١٩٧٤.
- شاركت في العديد من الأمسيات الشعرية داخل الكويت وخارجها.

- مؤلفاتها:

- في قفص الاحتلال	مجموعة شعرية
- هديل الحلم	مجموعة شعرية
- أجنحة الرمال	مجموعة شعرية
- في خيمة الحلك	مجموعة شعرية
- ديوان زيد الحرب	جمع ودراسة وتحليل

في الطبعة الأولى

والطبعة الثانية

لها تحت الطبع:

تابوت الشمس	مجموعة شعرية
قهقهات البنفسج	مجموعة شعرية
خُطى الزمن	مقالات أدبية